تطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تطوير علوم الشريعة وبحوثها

أ. نعيمة علي عمار المرغني

كلية التربية صرمان. جامعة صبراتة

المستخلص:

ناقشت هذه الدراسة قضية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها، للتعرف على أهمية الذكاء الاصطناعي وأثر تطبيقاته في تطوير علوم الشريعة، والنهوض ببحوثها أسوةً بالعلوم الأخرى، مع التطرق لحكم استخدام هذه التطبيقات الذكية في علوم الشريعة ومجالاتها الدقيقة.

وقد اتبعت الدراسةُ المنهجَ التحليلي، والوصفي، وعَمدت إلى تتبع الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع، لحصر التوجهات بخصوصها، وعرضها، ومناقشتها، وتحليلها، مقدمةً لتقديم رؤيةٍ راشدةٍ تجاه المسألة محل البحث.

وقد توصلت الدراسة إلى مشروعية استخدام التطبيقات الذكية في علوم الشريعة وبحوثها، بل وإلى أهمية تصميم برامج وتطبيقاتٍ خاصة بعلوم الشريعة في سائر أبوابها ومجالاتها، لتطوير علوم الشريعة وآليات الوصول إلى معارفها، ولتنزيلها على الواقع ومستجداته المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، البحث العلمي، علوم الشريعة.

المقدمة:

الحمد لله تعالى على فضله العميم، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، اللهم أعِن ووفِّق يا كريم.

يتناول هذا البحث تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وإمكانية استخدامها في علوم الشريعة وبحوثها، والمجالات التي يمكن أن تؤثر فيها بشكل فعال، وذلك بهدف تعزيز الفهم الشرعي والاستفادة من التراث العلمي من جهةٍ، والتعامل مع مستجدات العصر، والإجابة عن أسئلتها من جهةٍ أخرى.

ويُظهر البحثُ الفوائد العديدة التي يمكن لعلوم الشريعة وعلمائها ومستخدميها أن يحصلوها عَبر استخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، في فهم وتحليل النصوص الشرعية بشكل دقيق وعميق واستقصائي وشامل.

فالبحث يتناول تفاعل التكنولوجيا الرقمية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي مع علوم الشريعة، بهدف الكشف عن إجابات وحلول واعية لمسائل وتحديات قائمة أو طارئة، ولإثراء العلوم الشرعية وتطويرها، وصولاً إلى استخدام البرامج التفاعلية والأنظمة الخبيرة فيها، فهو يسعى إلى الاستفادة القصوى من الذكاء الاصطناعي في البحوث الشرعية وعلومها أُسوةً بالميادين والعلوم الأخرى.

ومن المعلوم أن الذكاء الاصطناعي يشهد قفزاتٍ واسعةً كلَّ يوم، في شتى المجالات، مما يوحي بوقوع تغيراتٍ هائلةٍ على شكل حياتنا في المستقبل القريب، وهو ما يجعل من المهم متابعة هذا التطور والاستفادة منه، إلى جانب وضع الآليات والضوابط لتجنب المخاطر التي قد تنجم عن استخداماته غير المنضبطة.

(عبدالسلام، 2021: 391).

كما دخل الذكاء الاصطناعي عالَم البحث العلمي على نطاقٍ واسع، حيث أمكنَ الاستفادة من تقنياته وبرمجياته المتطورة في شتى مراحل ومحطات العملية البحثية، من لحظة تحديد الموضوع، وجمع الدراسات السابقة، وتلخيصها، وتحليل الأدبيات والبيانات ذات الصلة، وصولاً لنتائج البحث والإجابة عن أسئلة الدراسة، فدور الذكاء الاصطناعي لا يتوقف عند جلب المعلومات اللازمة للبحث، إنما باتت لديه القدرة على كتابة التقارير العلمية، وتزويدها بالاقتباسات اللازمة، بل وتنسيقها بحسب الطلب.

ولم يعد الانشغال بالذكاء الاصطناعي أمراً اختيارياً نذهب إليه أو نتجنبه، إنما أصبح واقعاً لا مفر منه، وحقبةً جديدةً لا انفكاك عنها، وهو ما يفرض مواكبته والإفادة منه،

على أن يسير هذا التطور جنباً إلى جنبٍ مع تطوير المبادئ والمواثيق الأخلاقية له، ووضع النظم والقوانين الضابطة لاستخداماته، لمنع استغلاله وللحد من مخاطره (عبدالسلام، 2021: 450).

فالباحث لا يجوز أن تُستبدل به التكنولوجيا وتطبيقاتها مهما كانت ذكية ومتطورة، إنما هي من أدواته المساعدة. (غنايم، 2003: 39-59)

ولعل هذا ما دفع إلى تصميم البرامج والتطبيقات التي تكشف الانتحال والسرقات العلمية، إلى جانب السعي إلى وضع اللوائح القانونية التي تُعرض مَن يقوم بذلك للمساءلة والحساب، وعلى الجامعات توعية طلبتها بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم وفي البحث العلمي، إلى جانب تزويدهم بالمباديء الأخلاقية، والضوابط القانونية الناظمة للاستفادة من هذه التطبيقات على نحوٍ سليمٍ. (غنايم، 2003: 39-59)

أهمية الموضوع ومبررات اختياره:

لعلّ ما ورد هنا في هذه التوطئة يبين أهمية إجراء هذا البحث، حيث لم يعد بالإمكان تجاوز الذكاء الاصطناعي في أي جانبٍ من جوانب الحياة والمعرفة، وبينما العالَم يقطع أشواطاً واسعةً وينجز قفزاتٍ هائلةً في هذا المجال وتطبيقاته المتنوعة، فإننا لا زلنا نلحظ التردد في اقتحامه واستخدام تطبيقاته في علوم الشريعة وبحوثها، وهو ما ينعكس سلباً على واقع البحوث الشرعية ومستقبلها مقارنةً مع غيرها، ولعلّ هذا البحث والبحوث المشابهة تسهم في الدفع بهذا الاتجاه الإيجابي بضوابطه، وهو ما يجعلها ضمن البحوث التطويرية ويعطيها الأهمية الخاصة.

مشكلة البحث، وأسئلته، وفرضياته:

تتمحور مشكلة الدراسة حول موضوع "استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة والبحوث المتعلقة بها"، لرصد التوجه العام للكتّاب المختصين نحو هذا الموضوع، ولمعرفة دور تلك التطبيقات الذكية في تطوير علوم الشريعة وبحوثها، ولرصد المخاطر والآثار السلبية لها، والضوابط الواجب التزامها.

وأما أسئلة الدراسة، فيمكن صياغتها على النحو الآتي:

ما هو المقصود بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وما هو التوجه العام للكُتّاب تجاه استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة، وما دور تلك التطبيقات في تطوير علوم الشريعة وبحوثها، وما هي الجوانب السلبية المحتملة لاستخدامها، وما هي الضوابط

الواجب التزامها لتجنب تلك السلبيات أو التقليل منها؟ وما هي التطبيقات التي يجري استخدامها اليوم وما مدى حاجتها للتطوير،

أما الفرضيات التي تقوم عليها الدراسة، فتتمثّل في ادعاء قُدرة التطبيقات الذكية على إحداثٍ تطوير دراماتيكي في علوم الشريعة وبحوثها في سائر أبواب الشريعة، كما تفترض بأن التوجه العام للكتّاب المختصين هو الدعوة لاستخدام تلك التطبيقات، ولكن ضمن ضوابط تضمن تحقيق فوائدها، وتتجنب الآثار السلبية لاستخدامها، فضلاً عن افتراض أن أغلب التطبيقات المستعملة حالياً في مجالات الشريعة لا زالت بدائيةً وتحتاج إلى التطور.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى الإسهام في تطوير العلوم الشرعية وبحوثها باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومناقشة المحاذير والتخوفات التي يثيرها المترددون، والبحث في الضوابط والمعايير التي تنظم استخدامه، وتحول دون سلبياته، وقد تطلّب ذلك توزيع الدراسة على جملة مباحث فرعية متتابعةٍ، تقود إلى تحقيق هذا الهدف العام، من ذلك تتبع الدراسات الحديثة واستقراء ما جاء فيها من توجهات بخصوص ملاءمة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير علوم الشريعة وبحوثها، ومدى توافقهم على توجهٍ عامٍ بخصوص الأمر للبناء عليه، ومن ذلك تتبع المحاذير والضوابط الواجب مراعاتها، وأخذها بعين الاعتبار حتى لا يعود الأمر بالضرر على علوم الشريعة.

منهج البحث، وأدواته، وحدوده:

منهج البحث: اتبعت الدراسة المنهج التحليلي، والوصفي، وعمدت إلى تتبع الدراسات ذات الصلة لحصر الآراء بخصوص الموضوع، وتحليلها ومناقشتها عبر الدراسة الناقدة، وصولاً للموقف السليم تجاه قضية البحث، وتجاه أسئلة الدراسة، وصولاً للإجابة عن ، وتحصيل النتائج وعمل التوصيات، فهو ليس بحثاً مقطوعاً عن السياقات العامة لتطور المعرفة، إنما يأتي ضمن سلسلةٍ متتابعةٍ، فيعمد لاستقراء ما توصل إليه الآخرون بغرض الإفادة منه والبناء عليه، لتحديد التوجهات المنشودة لتطوير العلوم الشرعية، والنهوض بمستواها عبر الاستفادة من الإبداعات البشرية في عالم الفكر والمعرفة، وتقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المناسبة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج النقدي لفحص الآراء الصادرة بهذا الخصوص بدل الاستسلام لتخوفاتها وتهويلاتها، فقد رأينا من ينظر للأمر من باب تشبيه الروبوتات الذكية بالتماثيل المنهي عنها، فتدخل في حكمها على الرغم مما فيها من مصالح، ونحن لا نقلل من قيمة الحرص على الشرع

والتوحيد، إنما الموضوع ليس من باب التماثيل ولاعبادتها حتى لو جاءت على هيئة إنسانٍ أو حيوان. (شوال، 2023: 537-552).

أدوات البحث: تتمثل أدوات البحث ومصادرها بالمادة العلمية المنشورة حوله في الأبحاث العلمية، وأوراق المؤتمرات العلمية، والندوات التي تناولت الموضوع، عبر أسلوب الدراسة والتحليل والاستقراء والاستنتاج، وعبر التحليل النقدي والتقييم، بحثاً عن التوجه العام للمتخصصين تجاه القضية محل البحث.

حدود البحث: يتحدّد البحث موضوعاً بمسألة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها دون سواها من المجالات والمعارف. كما يتحدد البحث من حيث مصادره بالبحوث والملتقيات ذات الصلة المباشرة بموضوعنا، والمنشورة آخر خمس سنوات، وتفضيل ما كان منذ عام 2020، دون المنشورات الأسبق إلا عند الحاجة ودون المراجع العامة التي لا تتناول مسألتنا بشكلٍ مباشرٍ وتطويري. كما تتحدد مجالاته الموضوعية بالتركيز على استعراض الموقف من استخدام تلك التطبيقات لتطوير العلوم الشرعية وبحوثها، وضوابط استخدامها دون المتعلقات الأخرى، فحدود البحث تنحصر في فحص الأدبيات الحديثة التي تناولت الموضوع لمعرفة التوجه العام بخصوص القضية، وتركز على أهمية، الأمر، وحكمه، وجدواه وضوابطهمن دون الخوض في تفاصيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي كمهارة فنية.

التعريف بالذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة:

لما كانت التعريفات الاصطلاحية والإجرائية مهمةً في البحوث العلمية، فينبغي علينا تعريف هذا المصطلح المركب قبل الخوض في مجريات البحث وتفاصيله، وقد وردت تعريفاتٌ عديدةٌ لهذا المسمى، بيد أنها جميعها متشابهةٌ، وتدور حول المعنى نفسه، مع اختلاف بسيط في التعابير والصياغات، باعتباره يرمز إلى ذلك الفن أو العلم الذي يجعل الآلة والبرمجيات الحاسوبية تؤدي أعمالاً تتطلب ذكاءً بشرياً.
(المحيميد، 2022: 531-640).

فالذكاء الاصطناعي مصطلحٌ يُطلق على ما تقوم به الآلات والبرمجيات الحاسوبية، التي تُصنَّع لتحاكي الإنسان بالقيام بالمهمات المحتاجة للذكاء الطبيعي على الرغم من افتقارها إليه أساساً، وهو مصطلحٌ مركّبٌ من كلمتين، الأولى "الذكاء"، ومن دلالاته، الفهم والتفكير، والتحليل، والاستجابة للمطلوب، واتخاذ القرارات المناسبة، والأُخرى "الاصطناعي" وتعبر عن الأمر غير الطبيعي، من خلال تصميم برامج وأدوات قادرة على محاكاة البشر، وأداء المهام التي تتطلب ذكاءً، وقد بلغ الأمرُ حدّ تصميم نُظمٍ

وبرمجيات متطورة كالأنظمة الخبيرة التي تقوم بمهام الخبراء في مجالاتٍ محددة، ولا تتوقف تطبيقات الذكاء الاصطناعي عند التعليم والبحث العلمي، بل دخلت سائر مجالات الحياة المدنية والعسكرية، فهو فن تصنيع آلاتٍ وتصميم برامج حاسوبية قادرة على القيام بعملياتٍ تحاكي السلوك البشري في شتى المجالات، وتتطلب ذكاءً بشرياً للقيام بها، وذلك يعني تطوير النظم الحاسوبية إلى حد تزويدها بالقدرة على معالجة المعلومات، واتخاذ القرارات المناسبة، ومحاكاة التفكير والسلوك البشري في كل ذلك(جاويش، 2024 :1412-1437)

وهو من فروع علم الحاسوب، يهتم بتصميم الأنظمة التي تقوم بمهام تتطلب ذكاءً، وتكون قادرة على اتخاذ قرارات وحل المشكلات بشكل مستقل، وهو يهدف إلى مزاوجة القوة الحسابية الهائلة للكمبيوتر مع القدرات التفكيرية والاتصالية للإنسان، ويعتمد على قوة معالجة اللغة الطبيعية في فهم وتحليل النصوص بطريقة شبيهة بالكائن البشري، ويمكن للنظم الذكية استخدام هذه التقنيات لفهم تعليمات المستخدم، والتفاعل معه بشكل طبيعي، والترجمة الآلية، وغيرها. (Christou, 2023).

ويعرفه معجم اللغة العربية المعاصرة بقدرة آلة أو جهاز ما على أداء بعض الأنشطة التي تحتاج إلى ذكاءٍ، مثل الاستدلال الفعلي والإصلاح الذاتيّ، أو هو تصميم برامج حاسوبية تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني من فهم، وتفكير، واتخاذ قرارات، ليتمكن الحاسوب من أداء بعض المهام بدلاً من الإنسان.

ويلحق بذلك تعريف النظم الخبيرة لالتصاقها بالموضوع، كإحدى تطبيقاته الذكية، فهي تلك البرامج الذكية التي تماثل الخبرة البشرية وتصرفاتها في استقبال الاستفسارات والمطالب، والإجابة عنها، ويبدو أنها سُميت بذلك لأنها تقلد الخبراء في عمليات التفكير لحل المشاكل والإجابة عن التساؤلات بعد تحليلها. فالبرامج الخبيرة هي تطبيقات ذكية تقوم بدور الخبراء. (المحيميد، 2022: 531-640).

الدراسات السابقة:

اعتمد هذا البحث، على البحوث العلمية، والندوات، والملتقيات، وأوراق المؤتمرات ذات الصلة المباشرة بموضوعنا، والمنشورة في السنوات الخمسة الأخيرة، وتفضيل ما انتشر منها منذ العام 2020، أي دون المنشورات الأسبق إلا عند الحاجة والأهمية، حيث قمنا باستعراضها، وإبراز توجهاتها العامة في الصفحات التالية، وينبغي التنويه هنا إلى أن الباحثين قد رصدوا تلك المواد المنشورة من المواقع الإلكترونية وروابطها الخاصة بها في النصف الأول من شهر تموز في العام 2024.

هيكلية البحث وتقسيماته:

وبخصوص هيكلة البحث وتنسيق مادته، فقد تمّ تقسيمه بحسب الحاجة إلى العناصر المتعارف عليها لجسد البحث، ولكن مع اعتماد لغة الأرقام الرئيسية والفرعية للدلالة على تقسيمات البحث والانتقال من قسمٍ لآخر، من المقدمة حتى الخاتمة، بدل مسميات الفصل والمبحث والمطلب، خاصةً وأن البحث في مجال العالم الرقمي والذكاء الاصطناعي، وذلك هو المعمول به في أشهر مناهج البحث المعاصرة وأشهر المجلات العالمية، حيث يرون أن اعتماد الأرقام الرئيسية والتفريعية يحقق الغرض المطلوب، ويبين التتابع في البحث من مفصلٍ لآخر لبناء محاور البحث على بعضها، انطلاقاً من المقدمات والمباحث الأولية، مروراً بالمناقشات والنتائج العلمية، وصولاً للخاتمة النهائية والتوصيات العملية.

تحليل الدراسات السابقة لمعرفة توجهاتها العامة:

يشغل الذكاء الاصطناعي منذ نشأته مساحةً واسعةً من الجدل بين أنصاره الداعين للاستفادة من ثماره ومزاياه، وبين المعارضين المتخوفين من سلبياته ومخاطره في شتى مجالات الحياة، وفي نطاق التعليم والبحث العلمي، وبغض النظر عن حجج كل فريق، فقد صار الذكاء الاصطناعي، والتحول الرقمي الذي سبقه، والعالَم الافتراضي الذي رافقه، بمثابة قدَرٍ لا مفرَّ منه، كما لو أنه حقبةٌ من حقب الزمان وخط التاريخ الحتمي، فالتعامل مع الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته لم يعد أمراً اختيارياً نسلكُه إن شئنا ونتجنبه إن أردنا، إنما هو واقعٌ حاصلٌ لا مَحالة، والعاقلُ مَن استفاد من ميزاته وتجنب مخاطره، وَفق معادلةٍ متوازنةٍ، ومنهجٍ حكيمٍ يوفق بين الفُرَصِ والضوابط، ونحن هنا لا نملك الوقت ولا المبرر لاستعراض الدراسات التي تناولت الذكاء الاصطناعي بعمومه، إنما حسبنا ما كان منه في مجال البحث العلمي، وفي علوم الشريعة على وجه الخصوص، وهو ما نعرض له هنا.

ونحن لم نكتفِ هنا بمجرد التنويه بهذه الدراسات وإحالة القارئ عليها، كما اعتاد أغلبُ الباحثين، إنما حرصنا في هذا العرض على تناول محتوى كل واحدةٍ من تلك الدراسات، والقضية الجوهرية التي بحثتها، والنتيجة الجوهرية والتوجه العام الذي خرجت به، وهدفنا من ذلك هو الاستفادة مما جاء في هذه الدراسات، والبناء عليها باعتبارها جزءاً أصيلاً من هذا البحث، عَمِلنا فيه على استقراء ما توصّل إليه الباحثون، وما أوصوا به ليكون من صميم هذا البحث، وما يسعى إلى ترسيخه والبناء عليه، بدل تكراره أو ادعاء الفضل فيه لأنفسنا.

استعراض الدراسات السابقة:

فيما يأتي عرضٌ للدراسات السابقة، وما ناقشته وأوصت به وأوضحته من توجهاتٍ لأصحابها.

- الذكاء الاصطناعي ودوره في تنمية مهارات البحث العلمي، لأيمن جاويش، 2024

قدم هذا البحث تحليلاً لدور الذكاء الاصطناعي في تطوير التعليم وتحسين مهارات البحث العلمي، فهو يمكنه تصميم العملية التعليمة وفقًا لاحتياجات كل طالب، ويوفر التغذية الراجعة الفورية، ويُحسّن عملية التقييم، وهو يُطور مهارات البحث العلمي ويحقق نتائج مهولةً فيه، من خلال عددٍ من المهمات التي يمكنه القيام بها، كتحليل البيانات الضخمة بسرعة ودقة تفوق القدرات البشرية، وكتابة التقارير البحثية، وترجمة النصوص، والتحقق من صحة المعلومات، فضلاً عن التنقيب عن المعلومات اللازمة، وجمعها من سائر القواعد العلمية المنتشرة عبر العالم بشتى اللغات. فقد استعرض البحثُ جانباً من تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، كبرامج إنتاج المحتوى، والبحث عن البيانات والمواد المنشورة، وتنسيقها، وتحليلها، وتلخيصها، وترجمتها، وتصحيح لغة البحث، وتطوير صياغاته، وتنسيق مراجعه، وقد أوصت الدراسة بدمج أدوات الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية، وتوعية الطلبة بأخلاقيات استخدامه في بحوثهم. (جاويش، 2024: 1412-1437).

- فوبيا الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي، لمحمد غنايم، 2023

تناول هذا البحث الذكاء الاصطناعي وتأثيره على مستقبل البحث العلمي، وعرض جانباً من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، ونوه بسلبياته على التعليم والبحث العلمي على الرغم من إيجابياته، كالتزييف والانتحال، وانتهاك الحق في الملكية والخصوصية، والتشكيك بالمصداقية وصعوبة الكشف عن السرقات العلمية، وتقليل دور الإنسان لصالح الآلة حتى في اتخاذ القرارات كما في الأنظمة الخبيرة، وأشار إلى وثيقة اليونسكو المتعلقة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، والتي تم إعلانها في نوفمبر 2021، ثم أجملَ الأمور التي على الباحث القيام بها بنفسه، وعدم الاعتماد على الذكاء الاصطناعي بخصوصها، كتحديد الموضوع ، وجمع المعلومات، وتحليل البيانات، وتفسير النتائج، والتحقق من صحة المعلومات، ثم أوصى بعمل ميثاقٍ لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وإعداد مواد قانونية تنظم استخدامه. (غنايم، 2003: 39-59).

- الذكاء الاصطناعي في البحوث الاجتماعية والإنسانية، لسيرين زعابطة، وعمر سبانج، 2023

تناول هذا البحث استخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث الاجتماعية والإنسانية، لإبراز مزاياها، وتقديم إرشادات حول كيفية استخدامها بشكل فعال، مع الالتزام بالمعايير الأخلاقية، وبيّن بأن الذكاء الاصطناعي يسهم في سائر مراحل البحث وعناصره، من تحديد الموضوع، وبناء الخطة، وتحديد المنهجية المناسبة، ورصد الدراسات السابقة، والتقصي عن المطلوب عبر قواعد البيانات، والاقتباس، والتوثيق، والترجمة، وبناء أدوات القياس، وتحليل البيانات، وتنظيم الأفكار، والكتابة والتحرير، والتنسيق، وغيرها، كما تناول الأخلاقيات الواجب التزامها، كالنزاهة، وتوثيق الاقتباسات، واحترام حقوق الملكية الفكرية، ومراعاة الخصوصية، وتجنب السرقة والانتحال، كما قدم البحث عرضاً لمجموعة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي يمكن استخدامها في مختلف مراحل البحث العلمي، مع إرشادات حول كيفية استخدامها، مع التنويه إلى استخدامها كأدوات مساعدة، وعدم الاعتماد عليها بشكل كلي، والتعامل معها بحذر للتأكد من دقة مخرجاتها. (زعابطة، واخرون: 2023).

- الذكاء الاصطناعي والتعليم، لمروة اليماحي، 2021

قدَّم هذا البحث عرضاً لدور الذكاء الاصطناعي في إحداث ثورة في التعليم، وتوفير الحلول للتحديات والمشكلات بكفاءة عالية، تحاكي القدرات البشرية بفضل ما تتمتع به من القدرة على التفكير والتعلم والاستنتاج، واستعرض عدداً من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، والتي منها: توفير المحتوى الذكي، وتحويل الكتب إلى مواد رقمية مع الخاصية التفاعلية، وإيجاد منصات تعلم ذكية تقدم الدورات التدريبية والتقييم الذاتي، وأنظمة التعلم التكيفية وفقاً لاحتياجات كل طالب وقدراته، وأوصى البحث بدمج الذكاء الاصطناعي في التعليم، وفي المناهج التعليمية، وتدريب المعلمين والطلبة على استخدامه، وتوفير بيئة تعليمية مزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي. (اليماحي، 2021: 35-44).

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، المجالات والمتطلبات والمخاطر، لولاء عبد السلام، 2021

سلّط هذا البحث الضوء على دور الذكاء الاصطناعي المُتزايد في التعليم، مع الدعوات لتحويل الجامعات إلى مؤسسات ذكية، لتعزيز التعليم وتحسين جودته، بالاستعانة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، مع البحث في المتطلبات الأخلاقية التي يجب مراعاتها

لتجنب مخاطرها، واستعرض بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجال التعليمي، كما أشارت إلى متطلبات تحقيق ذلك، كتطوير البنية التحتية الرقمية، وتوفير التدريب اللازم للكوادر التعليمية والطلبة، وتطوير المناهج، كما نوهت بالمخاطر المرافقة لذلك، وبالضوابط الأخلاقية المطلوبة كالحفاظ على الخصوصية، وعدم الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي، والحفاظ على دور المعلم كمرشد وموجه، ومن توصياتها: ووضع ميثاق أخلاقي لضمان الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي، وتطوير المناهج التعليمية، وتأهيل الكوادر التعليمية بالمهارات اللازمة.

(عبدالسلام، 2021: 423).

- الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، لطلال الخيري، 2021

بيَّنت هذه الدراسة أهمية الأسس الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، ودعت إلى وضع معايير أخلاقية ضابطة له، وأكدت على ضرورة وضع ضوابط أخلاقية نابعة من الدين، وأوصت بوضع ميثاقٍ أخلاقي في ضوء الأسس الإسلامية. ومما جاء في البحث، أن الذكاء الاصطناعي لم يعد خياراً تذهب إليه المجتمعات البشرية أو تتركه برغبتها، بعد أن صار واقعاً ماثلاً وحقبةً جديدة تتحكم بالحياة وتشكلها. ومن ثم، فالمطلوب وضع المعايير الأخلاقية الضابطة للتعامل معه، وليس رفضه وحرمان الناس من الانتفاع به، ومن تلك القيم التي يجب مراعاتها: تقوى الله، والكرامة الإنسانية، والخصوصية، والصدق والشفافية، والعدل والإنصاف، والمسؤولية والمساءلة (الخيري، 2021: 185-210).

- القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، لمحمود زعيم، وعبد الرحمن مايدة، 2024

استعرض هذا البحث القواعد الشرعية الفقهية والمقاصدية، التي يمكن تطبيقها على استخدامات الذكاء الاصطناعي، بهدف ضبطها وتوجيهها لتحقيق مقاصد الشريعة بجلب المصالح ودفع المفاسد، وقد شمل ذلك القواعد الخمسة الكبرى، والغُنم بالغرم، والخراج بالضمان، واجتماع المباشر والمتسبب،كما شمل ذلك القواعد المقاصدية التي لها ارتباط بالموضوع، كقواعد الوسائل، والمصالح، والموازنات، والمآلات، وأوصى البحث بضرورة تأصيل وضبط استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها السامية في جلب المنافع ودفع المفاسد. (زعيم، وآخرون، 2024 :712-687).

- الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024

وهي مجموعة أوراق علمية جرى عرضها في المؤتمر المنعقد في جامعة الوادي بالجزائر، تحت عنوان: "الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية"، وقام بتحريرها للنشر كلٌ من إبراهيم رحماني، وليفة ميلود، وعاد التجاني، ونشرتها مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية عام 2024، وقد جاء في مقدمات الكتاب والكلمات الافتتاحية أن استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الإسلامية لا يزال ضئيلاً، مقارنة بالعلوم الأخرى، وبمستوى التطور الذي وصل إليه الذكاء الاصطناعي، مما يحتم على الباحثين في العلوم الإسلامية مواجهة ذلك التحدي، والانفتاح على الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية، وتطوير برامج وتطبيقات ذكيةٍ خاصةٍ بمجالاتهم العلمية والبحثية، ومعالجة الإشكاليات الفقهية، ووضع المعايير الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي والتشريعات الناظمة لاستخداماته، وحسم إشكاليات الأهلية والمسؤولية والضمان المتعلقة بها، ودعوا إلى توظيف الذكاء الاصطناعي في شتى علوم الشريعة، من القرآن الكريم وعلومه، والحديث النبوي الشريف وعلومه، والفقه الإسلامي وتطبيقاته، والعقيدة ومقارنة الأديان، والدعوة وغيرها، مع معالجة مخاطر ومساوئ الذكاء الاصطناعي المحتملة، ومع التحذير من إشكالية التحيز الخوارزمي في أنظمة الذكاء الاصطناعي، ويراد بذلك: "تفضيل النظام لمجموعاتٍ على أخرى"، وهي تقود إلى "حالة انحراف في نتائج خوارزميات التعلم الآلي، بسبب وجود فرضيات وتغذيات متحيزة في أثناء تصميم الخوارزمية، والبيانات التي يتم تغذية النظام بها. (رحماني، 2024 :13-14).

- الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الكويت، 2022

وهي ندوةٌ عُقدت في جامعة الكويت، تحت عنوان: "الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية"، ونشرت مداخلاتها مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية عام 2022، وقد ناقشت هذه الندوة دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خدمة العلوم الشرعية واللغة العربية، وتناولت المجالات التي يمكن له أن يخدم فيها كفهم النصوص، وتفسيرها، واستنباط الأحكام منها، وتسهيل الوصول إليها، ونشرها، وتحليل النصوص، وفهمها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات، والتدقيق اللغوي، كما أشارت إلى تحديات استخدام الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية، كمسألة فهم النصوص بشكلٍ دقيق في ظلِّ السياقات المختلفة، ومدى دقة المعلومات التي يوفرها الذكاء الاصطناعي، ومن نتائج الندوة أن الذكاء الاصطناعي قادر على تقديم خدمات كبيرة للعلوم الشرعية،

والقرآن الكريم، والحديث الشريف، والتجويد، واللغة العربية، ولكن يجب استخدام الذكاء الاصطناعي بحذر في العلوم الشرعية، وأن يكون تحت رقابة بشرية على مخرجاته، مع ضرورة اعتبار القرآن الكريم النّص المعياري للغة والنحو، كما تطرقت الندوة إلى عددٍ من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية. (الجيجر، 117:2023).

- الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، لإلياس تامه، 2023

هدف هذا البحث إلى دراسة حكم استخدام الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، مؤكداً أن أصل الإباحة يغلب على مجال الذكاء الاصطناعي، مع ضرورة مراعاة القواعد الشرعية التي ترجع في أغلبها إلى رعاية المصالح ودفع المفاسد، وأن أنظمة الذكاء الصناعي لا يلحق بها وصف التكليف، مع أن ذلك لا يرفع المسؤولية عن أصحابها ومستخدميها ومبرمجيها، وبخصوص تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تعنى بالفتوى والإجابة عن أسئلة المستفتين، فإن الباحث يحذر من استعمالها، لأنها قد توقع في إشكالياتٍ على الرغم من إيجابياتها، وكل ذلك يجعل من غير المناسب ترك الفتوى لتطبيقات وبرمجيات حاسوبية مهما كانت ذكيةً، إنما دور هذه التطبيقات يقتصر على استحضار المعلومات، وتحليلها حتى يتمكن الباحث بعدها من إصدار الحكم والفتوى بنفسه، أما في مجال التعلم والوصول لمصادر المعرفة، ودخول الذكاء الاصطناعي إليه، واستخدام تلك التطبيقات في مجال العلوم الشرعية، فإن هذا لا ضير فيه، وهو يرى بأن النظم الخبيرة ترجمة للمعرفة الإنسانية إلى لغة برمجية، لكنه نبّهَ إلى سلبيات الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي، كتبلد الأذهان، وضعف العقل البشري، وقتل الروح البحثية. فالذكاء الاصطناعي تطبيقٌ يستخدمه الإنسان، ولا ينبغي أن يحل محله. لذلك، فقد دعا إلى التوسط في استخدام الذكاء الاصطناعي، وإلى الانتفاع بما فيه من مصالح، وتجنب ما فيه من مفاسد، وأوصى بإنشاء ميثاق أخلاقي عالمي، يهدف إلى الاستخدام الأمثل لبرامج الذكاء الاصطناعي. (تامه، 77:2023-98).

- توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي، لهراوة السعيد، 2023

استعرضت هذه الدراسة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، منوهةً بأهميتها ومتطلباتها وبعض تطبيقاتها. فمن تطبيقاتها في خدمة القرآن الكريمَ، برامج التجويد، والقراءات، والرسم العثماني، وتقويم أداء المتعلمين، ومن بين الوظائف التي تقدمها تطبيقات القرآن الكريم الذكية: القراءة التفاعلية، والتفسير، وتحليل

النصوص، والترجمة، ومن بين التطبيقات الذكية تطبيق "ترتيل" لتحفيظ القرآن الكريم وتحسين تلاوته، وفي مجال الحديث النبوي الشريف، هناك برامج رقمية، لكنها لا تُصنف ضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومنها: جامع الكتب التسعة، والموسوعة الحديثية، والمكتبة الشاملة. وهذا يتطلب جهداً كبيراً لبناء منظومة ذكية، باستخدام النظام الخبير، وتوفير خدمات متعددة، كالتحقق من السند والمتن، مقارنة النصوص، وتحليلها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات شاملة للحديث النبوي، والتحويل إلى النمط الصوتي بشتى اللغات، والحكم على درجة الحديث، ومن توصيات الدراسة الدعوة إلى تأسيس مركز علمي عالمي لتنمية الاهتمام بالعلوم الشرعية عن طريق تقنية الذكاء الاصطناعي، وتحفيز الباحثين لتعزيز اهتماماتهم في مجال الذكاء الاصطناعي لخدمة العلوم الإسلامية. (هراوة، 2023: 165-194)

- أهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، العربي بو عمران بوعلام، 2023.

استعرضت هذه الورقة المقصود بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، من حيث المعالجة الآلية للنص القرآني والتخزين الرقمي لمحتواه، وعمل تطبيقات حاسوبية عليه، وفهم العلاقات الخطابية فيه ومعالجته على مستوى المفردات والأساليب، وعلى مستوى النحو والصرف والدلالة، وفحص واستقراء التكرارات ودلالاتها. وأشارت إلى وجود العديد من البرمجيات التي تُستخدم في العملية التعليمية في شتى الحقول، ومنها المتعلقة بتعليم القرآن الكريم وعلومه، ومن ذلك برامج تحفيظ القرآن الكريم، وتجويده، وترجمته، وتفسيره. (بوعلام، 2023: 99-112).

- المنصة الدعوية ودورها في تبليغ الإسلام، الذكاء الاصطناعي أنموذجاً، ليعقوب عماري، 2024

تشير هذه الورقة إلى أن المشكل الرئيس الذي يواجه الدعاة اليوم هو كيفية إيصال الإسلام للناس حول العالم، مع تباعد المسافات واختلاف اللغات، وهو يرى أن تعمل المنصات الإلكترونية على حل هذا الأمر باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في شرح الإسلام، وتوصيله لغير المسلمين حول العالم بلغاتهم المختلفة (عماري، 2024: 449 -462).

نشأة الذكاء الاصطناعي، وتطوره، وأساس عمله:

تعود نشأة الذكاء الاصطناعي إلى خمسينيات القرن العشرين، حين بدأ التفكير بتطوير أنظمة قادرة على محاكاة البشر بكفاءة وفعالية، ثم تطور الأمر مع تقدم التكنولوجيا وظهور الحواسيب المتقدمة، حيث انتقلت من مجرد فرضيات نظرية إلى ابتكارات وتطبيقات عملية في مجالات متنوعة، وقد شكلت الاهتمامات العلمية والتطبيقات العملية دوافع قوية لنمو هذا المجال وتطوره، مما أدى إلى تكثيف الجهود البحثية، وتطوير الأدوات والتقنيات المتقدمة، ومع تطور الشبكات وتقنيات التعلم الآلي، أصبح من الممكن برمجة الحواسيب لمعالجة البيانات، واتخاذ القرارات بطريقة تشبه العملية العقلية للإنسان، ومن المتوقع أن تشهد التكنولوجيا تحولات كبرى، وأن تظهر تقنيات جديدة وأنظمة مبتكرة تستفيد من قدرات الذكاء الاصطناعي في تحسين العديد من جوانب الحياة اليومية والعملية، وسيتم تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجالات التعليم والتدريب لتحسين أساليب التعليم، وتقديم تجارب تعليمية فعالة، ومن المتوقع أن يؤدي الذكاء الاصطناعي أيضاً إلى تغييرات في القطاعات الصحية والطبية، وأن يسهم في تحقيق التنمية المستدامة ((Berger, J. & Packard, G. 2022).

وتُعد الأسس النظرية للذكاء الاصطناعي من العناصر الأساسية المهمة،وهي تشمل دراسة النماذج الرياضية والخوارزميات التي تستند إليها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتعمد إلى فهم طبيعة الذكاء البشري وكيفية تطبيقه في بناء الأنظمة الذكية، وهناك مجموعة متنوعة من التقنيات التي تستخدم في الذكاء الاصطناعي، كالشبكات العصبية الاصطناعية، والتعلم العميق والآلي، بالإضافة إلى الخوارزميات التفاعلية، وتعمل جميع هذه التقنيات سويًا لتحقيق أهداف الذكاء الاصطناعي، مما يسهم في تقدم هذا المجال وتحسين أداء الأنظمة الذكية، ومع استمرار التطورات والابتكارات، من المتوقع أن يصبح للذكاء الاصطناعي تأثير كبير في حياتنا. (باكير، 2022: 200).

وينقسم التعلّم في الذكاء الاصطناعي على نوعين، وهما التعلُّم الآلي (Machine Learning)، والتعلُّم العميق (Deep Learning)، أما التعلُّم الآلي، فيحصل عبرَ تدريب النظام على مجموعة محددة من البيانات، ليقوم باستخدامها لتوقع النتائج للبيانات الجديدة، أو عبر تدريب النظام على مجموعة من البيانات غير محددة، ليقوم باكتشاف الأنماط والعلاقات الخفية فيها، أو عبر تدريب النظام على التفاعل مع البيئة ليقوم بتطوير استراتيجياته لتحسين أدائه، وأما التعلم العميق، فيتم باستخدام الشبكات العصبية العميقة

لمعالجة البيانات المعقدة كالصور والفيديوهات لتحليلها. Alam & Imran, (2020)).

أهمية الذكاء الاصطناعي لتطوير العلوم الشرعية وبحوثها

الذكاء الاصطناعي أداة حديثة تُمكن العلماء والمفتين من البحث عن حلول للأسئلة التي تواجه المجتمع المعاصر، وهي تسهم في تسهيل العملية التشريعية، والإجابة عن استفسارات الجمهور بشكل أكثر شمولية ودقة ومهنية، وتعد الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي في فهم وتطبيق الأحكام الشرعية فرصة فريدة لتحسين فهم النصوص الشرعية المرتبطة بحياتنا اليومية، وتوظيف هذه التقنيات الحديثة وسيلة فعالة لتحليل النصوص الشرعية، وفهم القوانين والقواعد الشرعية، وصولاً لأدق الاستنتاجات. فالذكاء الاصطناعي يساعد في وضع رؤى متعددة للمفاهيم الشرعية، مما يسهم في تطوير بيئة تفاعلية لفهم الشريعة وتطبيقها، وهو مع ذلك ليس بديلاً عن طرق البحث الشرعي المعتادة، إنما هو إضافة وتكملة وتطوير عليها .Dhshan, Y. I (2020).

ويتمثل الدور الأساس لتقنيات الذكاء الاصطناعي في مساعدة الباحثين والعلماء على فهم الأحكام والأوامر الشرعية بشكل أفضل، وتحليلها وفهمها بدقة أكبر وفعالية أعلى، حيث يتم توفير حلول شرعية مبتكرة ومتقدمة، تتناسب مع احتياجات العصر الحالي، وهذا يتيح فرصاً أكثر للباحثين لاستكشاف النصوص وتحليلها وفهمها بشكل متعمق لما تحتويه من معلومات، وهو يوفر فرصاً جديدة وغير مسبوقة للبحوث الشرعية للاستفادة من المعارف والمعلومات، حيث يتيح الوصول إلى مجموعة هائلة من مصادر المعلومات الشرعية، وباستخدام وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، يمكن تحقيق نظام عادل، يعتمد على الأدلة والتحليل الشامل.

وهذا الأمر يفتح الأبواب أمام مستقبلٍ مُشرقٍ للبحث الشرعي، فبفضل القدرات الهائلة للذكاء الاصطناعي في تحليل اللغة والترجمة، يمكن توسيع المعرفة، وتعزيز فهم التشريعات والنصوص الدينية، وسنشهد تطوراً ملحوظاً في مجال الدراسات والأبحاث الشرعية، وتحقيق نقلة نوعية في فهم وتطبيق المعايير الشرعية في المجتمعات الحديثة.(Popovi & Schomaker ,2021).

تطبيقات الذكاء الاصطناعي الخاصة بالعلوم الشرعية وبحوثها

بالإضافة إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي العامة التي يصلح استخدامها في علوم الشريعة كسائر العلوم، هنالك العديد من التطبيقات الذكية، التي تم تصميمها لهذا الجانب أو ذاك من علوم الشريعة.

فمن التطبيقات العامة التطبيقات التي أوردناها سابقاً، ومنها "chatgpt" وما يقدمه من خدمات تصلح للعلوم الشرعية وبحوثها، ولكن هنالك عيوبٌ في هذا التطبيق، كاحتمال إعطائه معلوماتٍ غير دقيقةٍ، فضلاً عن ضعف قاعدة بياناته المتعلقة بعلوم الشريعة، مما ينعكس سلباً على إجاباته، وعلى نتائج البحث لديه في مجال العلوم الشرعية، فهو بحاجةٍ ملحةٍ إلى التطوير وتحسين قاعدة بياناته في مجال الشريعة، وهو ما يحصل جزئياً من حين إلى آخر. (ريغي، 2023: 353-370).

فهنالك التطبيقات التي تخدم القرآن الكريم وعلومه ودراساته والقراءات والتجويد والتحفيظ وتحليل النصوص، وفي مجال الحديث الشريف، هنالك تطبيقاتٌ لتخريج الحديث، وتحقيقه وإعطاء الحكم على مدى صحته، فضلاً عن الدراسات الموضوعية الاستقرائية والتحليلية، وفي مجال الفقه وأصوله، هنالك تجارب متواضعةٌ بحاجةٍ إلى الاهتمام والتطوير، كالذي في المكتبة الشاملة ومثيلاتها، وفي موضوع المعاملات المالية المعاصرة وعقودها وإجراءاتها المصرفية، وسواها لا زال الأمر قيد التطوير،وفي مجال الدعوة، هنالك مساع واعدة لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي فيها. (الجيجر، 2023: 121)

وتطبيقات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تخدم في فهم النصوص، وتفسيرها، واستنباط الأحكام منها، وتسهيل الوصول إليها، ونشرها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات لها (الجيجر، 2023:140)

وبخصوص القرآن الكريم وعلومه، هنالك تطبيقات تساعد على حفظه، ومراجعته عن دون الحاجة إلى مشرفين أو محفظّين، ومنها: ترتيل، وتسميع وتطبيق "ترتيل"، على سبيل المثال، له دورٌ في تسهيل حفظ القرآن الكريم ومراجعته. علماً بأن البرنامج عبارة عن مصحف إلكتروني يعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وقد أُسس هذا التطبيق عام 2015، وتمت إتاحة تنزيله للاستخدام عام 2016، ومنذ ذلك التاريخ، اعتمد عليه أكثر من مليون شخص حول العالم. (ريغي، 2023: 353-370).

ومن التطبيقات التي تصلح للدراسات القرآنية، تطبيق (antconc) متعدد الوظائف، ويتعامل بشكل أساسي مع البيانات النصية، وقد تم إنشاؤه بمركز تعليم اللغة الإنجليزية في جامعة (واسيدا) اليابانية، ويعتمد عمله على اختيار المادة العلمية والبيانات من

النصوص القرآنية، بما يتفق مع أهداف المادة البحثية، كتحديد سورة معينة، أو موضوع معين، ثم تحويل هذه البيانات إلى صيغ أو رموز تتلاءم مع لغة الحاسوب وبرامجه، ثم تحميل الملف على التطبيق ومعالجته. (بوعلام، 2023 :99-112)

وفي مجال الحديث النبوي الشريف وعلومه، هناك برامج رقمية، لا يصنف معظمها ضمن تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ومنها: الباحث الحديثي، وجامع الكتب التسعة، والموسوعة الحديثية، والمكتبة الشاملة، ويمكن ظهور تطبيقات ذكية في مجال الأحاديث النبوية لتوفير خدمات متعددة، كالتحقق من السند والمتن، ومقارنة النصوص، وتحليلها، وترجمتها، وإنشاء قواعد بيانات شاملة للحديث النبوي، والتحويل إلى النمط الصوتي بشتى اللغات. (هراوة، 2023: 165-194).

ولا يوجد مانع شرعي من الاستفادة من التطبيقات الذكية في الحديث الشريف وعلومه. وهنالك تطبيقات واعدة "كمشروع فراس الآلي" للإجابة عن أسئلة السائلين حول الحديث آلياً. (بن ساسي، 2023: 143-164)

وهنالك دورٌ للأنظمة الذكية في تطوير الفقه ومواكبته للتطورات المتسارعة (أبو العلا،2023: 352-333)، وبالإمكان إنشاء مشروعٍ لتوظيف النظم الخبيرة في عملية الترجيح الفقهي وفق أُسس الترجيح التي يُزوّد به، وهذه البرامج ستساعد مؤسسات الإفتاء والمجامع الفقهية.

والفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي لها شواهد، منها نموذج صناعة الفتوى عن طريق الروبوت المفتي في الإمارات العربية المتحدة، والذي بدأ في دبي عام 2019، ومنها تجربة السعودية، حين استعانت خلال موسم الحج لعام 1442ه، بالروبوت الذكي للإجابة على أسئلة الحجاج المتعلقة بمناسك الحج والعمرة. وكلٌ من التجربتين ترتكزان على مبادئ الذكاء البسيطة، فيبقى بابُ التساؤلِ مشرّعاً لمعرفة توجّه العلماء حول صناعة الفتوى بتقنيات الذكاء المتقدمة، وإمكانية استقلالها عن المفتي البشري، فيرى فريقٌ من المختصين عدم جواز استقلال الروبوت بالفتوى عن المفتي البشري، إنما يمكن الاستعانة به كعضو خبير في المجامع الفقهية وهيئات الفتوى، وأن تصدر الفتوى عنه تحت إشراف المتخصصين. (غرغوط، 2023: 371-400).

وهنالك إمكانيةٌ لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال المعاملات المالية المعاصر، مع أن استخدام علماء الشريعة لهذه التقنيات يتسم بالضآلة، مقارنة بأصحاب التخصصات العلمية الأخرى، وفقهاء الشريعة أمام حتمية استخدام هذه الوسيلة، وقد

بات الإلمامُ بتقنيات الذكاء الاصطناعي من فروض الكفاية نظرا لأهميتها في مجال الشريعة. (زحالي، 2023 :245-266).

وهنالك إمكانية لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في شؤون القضاء في المحاكم، وإذا كان بعضُ المختصين قد صرّحَ بعدم جواز تولية الأنظمة الذكية لمنصب القضاء؛ فيبقى بالإمكان الاستعانة بها كما يتم الاستعانة بالخبراء المتعددين في المحكمة، مع وجود القاضي وليس بديلاً عنه، فهنالك جملة شروط للقاضي في الإسلام، وهي في أغلبها غير متوفرة في الأنظمة الذكية، لذلك يمكن للجهات القضائية الإفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي بضوابطها. (عمارة، 2023 :217-244).

كما يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدعوة للإسلام حول العالم على الرغم من تباعد المسافات واختلاف اللغات. (عماري، 2024: 449-462).

وينبغي على الدعاة مواكبة هذه التطبيقات، وتطوير مهاراتهم لاستخدامها في الدعوة، وينبغي عليهم الالتزام بضوابطها لضمان نجاح مهمتهم، كالتحلي بالحكمة والموعظة الحسنة، والتركيز على المحكمات والكليات بدل الغوص في المشتبهات والتفريعات الخلافية، والحرص على صحة المعلومات التي يتم تداولها، وإتقان استعمال تطبيقات الذكاء االصطناعي، وتغليب المفاهيم العالمية، والتزام المواصفات الأخلاقية والعلمية، وامتلاكه المهارات الفنية والعلم الشرعي اللازمين لضمان نجاحه (زيد مليكة، 2023: 463-484)، وعلى المسؤولين والمختصين السعي إلى بناء قاعدة معرفية للعلوم التي تهتم بالدعوة والرد على الشبهات، مع ترجمة ذلك إلى شتى اللغات وهنالك العديد من مواقع الترجمة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي لتسهيل التواصل بين الشعوب المختلفة، ولفهم النصوص المنشورة بلغات أخرى، منها موقع(deepL.com) ، وموقع (matecat.com)، وموقع(onlinedoctranslator.com) وموقع (reverso.net)وهذه المواقع تسهم في تسهيل التواصل بين الثقافات المختلفة، وتختصر الوقت والجهد على المستخدمين، وتوفر لهم ترجمات دقيقة وموثوقة، مما يجعلها أدوات لا غنى عنها في العالم المعاصر.

النتائج:

تناول هذا البحث قضية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة وبحوثها، لتحديد الموقف من استخدام تلك التطبيقات، ولفحص مدى ملاءمتها لعلوم الشريعة، وقُدرتها على تطويرها وزيادة جودتها.

وقد عرضَ البحثُ جانباً من تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن استخدامها في البحوث العلمية، وفي العملية التعليمة، مما يسهم في تحسين جودة البحث والتعليم بشكلٍ عامٍ، وفي علوم الشريعة على وجه الخصوص.

وقد تبين أن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية ما زال ضعيفاً وبدائيا، ً مقارنة بالعلوم الأخرى، مما يحتم مواجهة الأمر، والانفتاح على الذكاء الاصطناعي والثورة الرقمية، وتطوير برامج وتطبيقات ذكيةٍ خاصةٍ بالمجالات الشرعية، وهو ما يفرض التعاون بين المختصين في مجالات الشريعة والمختصين بالذكاء الاصطناعي.

وبخصوص حكم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في علوم الشريعة، فقد تبين بأن أصل الإباحة هو الذي يغلب عليها، مع مراعاة القواعد الشرعية الضابطة لها، والتي ترجع في أغلبها إلى رعاية المصالح ودفع المفاسد.

وأما المحاذير التي أشار إليها العديد من المتابعين للتطبيقات الذكية، فهذه لا تُبرر رفضَ تلك التطبيقات. إنما الواجب معالجة تلك التحديات، والتزام الضوابط التي تحول دون الوقوع في بالمخاطر، ويلحق بذلك أن تكون تحت رقابة بشرية من المختصين بعلوم الشريعة.

وفي الختام، فقد تبين مدى الحاجة إلى الاستفادة من التطبيقات الذكية في سائر مجالات علوم الشريعة، ووجوب تصميم تطبيقات خاصة بها، وتطوير التطبيقات البسيطة الموجودة حالياً، مع تطوير المنظومة الأخلاقية والقانونية التي تنظم استعمال تلك التطبيقات؛ لتحقيق أكبر فائدةٍ منها، والحيلولة دون الوقوع في إشكالياتها.

التوصيات:

من التوصيات التي يتفق البحث في أغلبها مع الدراسات السابقة، دمجُ الذكاء الاصطناعي في التعليم والمناهج التعليمية والمؤسسات التعليمية، وتدريب المدرسين والطلبة على استخدام تطبيقاته، وتحويل الجامعات إلى مؤسسات ذكية، بهدف تحسين جودة التعليم ونوعية الخريجين. ودعم الجهود التي تعنى بتصميم تطبيقات ذكية تساعد على تحسين فهم الشريعة واستنباط الأحكام منها للنوازل والمستجدات، وتشجيع إنشاء تطبيقات ذكية تفاعلية متقدمة، خاصة في علوم الشريعة وتطوير القائم منها، وتشجيع الجامعات ووزارة التعليم العالي على عمل ميثاقٍ بأخلاقيات استخدام الذكاء

الاصطناعي، ووضع سياسات ومواد قانونية تنظم استخدامه، نابعة من القيم الدينية، ومستفيدة من الإعلانات الأُممية كوثيقة اليونسكو، التي تم إعلانها في نوفمبر 2021.

المراجع:

1- أبو العلاء، عمرو محمد غانم، 2023، دور الذكاء الاصطناعي في خدمة الفقه الإسلامي، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024، amr_ghanem2010@yahoo.com.

2- باكير، محمود (2022). الرياضيات حرفة عقلية، dohainstitute.org

3- تامه، إلياس بن صالح، 2023، الذكاء الاصطناعي من منظور شرعي، جامعة الوادي، بالجزائر، مجلة مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، عن دار المنظومة 1452438، وكتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024.

4- جاويش، أيمن إبراهيم، 2024، بحث الذكاء الاصطناعي ودوره في تنمية مهارات البحث العلمي، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مصر، مج4، ع4، عن المنظومة 1453286.

5- الجيجر، عبد الله بن حسن، 2023، ورقة: توظيف الذكاء الاصطناعي في استنباط الأحكام والفتاوى من منظور مقاصدي تأصيلي، السعودية، a.alhbjar@psau.edu.sa، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر.

6- الخيري، طلال بن عقيل، 2021، الأسس الإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع4، عن دار المنظومة، 1242232.

7- ريغي، إبراهيم 2023، دور برنامج (شات جي بي تي) ChatGPT في إثراء البحث الفقهي، مخبر الدراسات والبحوث الإسلامية والقانونية والاقتصادية، جامعة محمد بوضياف، بالجزائر، ibrahimrighi@gmail.com.

8- زحالي، حمزة رشيد، 2023، ترشيد توظيف تقنيات الذكاء االصطناعي في خدمة فقه المعاملات المالية المعاصرة، الجزائر، zahali.hamza@cu-tipaza.dz، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية 202.

9- زعيم، محمود، وعبد الرحمن مايدة، 2024، القواعد الشرعية الضابطة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، جامعة حمد الخضر بالجزائر، ورقة مؤتمر حول الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، عن دار المنظومة 1452756.
10- زيد، مليكة 2023، ورقة: أهمية توظيف تقنية الذكاء االصطناعي في الدعوة إلى الله وضوابطه، جامعة الوادي، بالجزائر، malikazid@yahoo.com، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024.
11- بن ساسي، فراس بن محمد، 2023، توظيف الذّكاء الاصطناعي في خدمة الحديث وعلومه، جامعة الزيتونة، بتونس، firasbensassi81@gmail.com، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024.
12- هرواة، سعيد 2023، توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، جامعة الوادي بالجزائر، heraoua-said@univ-eloued.dz، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر.
13- شوال، حكيم 2023، علاقة الروبوتات الذكية بالتماثيل المنهي عنها، جامعة الوادي، بالجزائر، aboudjobair@gmail.com، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 202.
14- عبد السلام، ولاء محمد، 2021، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، المجالات والمتطلبات والمخاطر الأخلاقية، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، مصر، مج36، ع4، عن المنظومة 1220910.
15- العربي بو عمران بو عالم، 2023، أهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات القرآنية، الجزائر، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024، b.larbi-bouamrane@univ-dbkm.dz .
16- عمارة، أحمد غمام، 2023، أثر التخريج الفقهي، الذكاء الاصطناعي قاضياً أنموذجاً، مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، الجزائر، 2024، أبحاث الملتقى العلمي الدولي: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية،
ahmedabd99@gmail.com.

17- عماري، يعقوب، 2024، المنصة الدعوية ودورها في تبليغ الإسلام، الذكاء الاصطناعي أنموذجاً، الجزائر، ammari-yaagoub@univ-eloued.dz، كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، 2024.

18- غرغوط، محمد، 2023، صناعة الفتوى عن طريق الذكاء االصطناعي، الجزائر، من كتاب ملخصات أوراق مؤتمر الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الإسلامية، الجزائر 2024 ، gherghout-mohammed@univ-eloued.dz .

19- غنايم، مهنى محمد، 2023، فوبيا الذكاء الاصطناعي والبحث، المجلة الدولية للبحوث، مصر، مج6، ع3.

20- المحيميد، عمربن ابراهيم، 2022، الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ع57، المنظومة 1277206.

21- اليماحي، مروة خميس، 2021، الذكاء الاصطناعي والتعليم، وزارة التربية والتعليم بالعراق، مجلد 57، ع2، عن المنظومة 1244346.

Foreign References

1-Alam, F., Ofli, F., Imran, M. (2020). Descriptive and visual summaries of disaster events using artificial intelligence techniques

2-Berger, J. & Packard, G. (2022). Using natural language processing to understand people and culture. American Psychologist. upenn.edu

3-Christou, P. A. (2023). How to use artificial intelligence (AI) as a resource, methodological and analysis tool in qualitative research?. Qualitative Report. researchgate.net

4-Dhshan, Y. I. (2020). Criminal Liability for Artificial Intelligence Crimes. uaeu.ac.ae

5-Popović, M., Dhali, M. A., & Schomaker, L. (2021). Artificial intelligence based writer identification generates new evidence for the unknown scribes of the Dead Sea Scrolls exemplified by the Great Isaiah …. PloS one. plos.org